أثر تعلم التعبير عن الحاجات الأولية من خلال طرق التواصل المبسط في خفض السلوك العدواني لدى عينة من ذوي اضطراب طيف التوحد

إعداد

الباحث / محمد فوزي عبدالحميد فراج عمر

باحث دكتوراة الفلسفة في التربية – تخصص الصحة النفسية

كلية التربية – جامعة حلوان

إشراف

أ . د / سلوى محمد عبدالباقي

أستاذ الصحة النفسية

كلية التربية – جامعة حلوان

أ . م. د / نور محمد جلال

أستاذ الصحة النفسية المساعد

كلية التربية – جامعة حلوان

ملخص البحث

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على الأثر الواقع على الطفل التوحدي نتيجة تعلم كيفية التعبير عن الحاجات الأولية من خلال (جملة بسيطة، كلمة واحدة، أو الإشارة إلى بطاقة) في خفض السلوك العدواني لديه ، وبدلا من ذلك يسلك الطفل بطرق أخرى مثل حث المربي أو ولي الأمر بأسلوب مهذب للتعبير عن حاجاته متجنبا الطرق والسلوكيات العدوانية (الصراخ بصوت عال، العض، الخدش بالأظافر، القرص، إلقاء الأشياء) ، وتكونت العينة من (٨) أطفال لديهم اضطراب طيف التوحد ذكور تراوحت أعمارهم بين (٩ – ١٢) سنة بانحراف معياري (±١,٤) ، تم اختيار العينة من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد وكانت شدة التوحد لديهم بين (بسيط – متوسط) على مقياس كارز لتقدير اضطراب طيف التوحد ، تم تطبيق مقياس السلوك العدواني (إعداد تغريد شنيب) على المفحوصين قبل القيام بتطبيق البرنامج لم يتعلموا كيف يعبرون عن حاجاتهم الأولية مثل (الطعام – الشراب– النوم – الإخراج – تجنب البرد – تجنب الحر) ، وقد حصلوا على متوسط درجات مرتفعة على مقياس السلوك العدواني ، وتم حساب الخصائص السيكومترية للمقياس ، من خلال حساب صدق التمايز وحساب الثبات بطريقة جتمان وبثبات التجزئة النصفية وبطريقة الاختبار وإعادة الاختبار ، ثم تم تطبيق البرنامج عليهم خلال مدة (٣) أشهر بمعدل جلستين اسبوعيا بإجمالي (٢٤) جلسة ، وبعدها تم تطبيق مقياس السلوك العدواني على المفحوصين وكانت متوسطات درجاتهم منخفضة كان السلوك العدواني أقل بكثير عما قبل ، وتم حساب الفرق بين القياسين القبلي والبعدي على مقياس السلوك العدواني لأطفال اضطراب طيف التوحد باستخدام (T-test) اختبار ت لعينتين مستقلتين للكشف عن دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية للقياسين القبلي والبعدي ، وأظهرت نتيجة المعالجة الإحصائية وجود فرق دال إحصائيا بين القياسين القبلي والبعدي على مقياس السلوك العدواني لأطفال اضطراب طيف التوحد وذلك لصالح القياس البعدي ، ويفسر ذلك اختفاء سلوكيات مثل قطع الملابس وقذف والقاء الاشياء والصراخ ، ويمكننا القول أن الطفل التوحدي إذا استطاع التعبير عن حاجاته الأولية وبالتالي تم إشباعها دون تأخير فإن ذلك يؤثر بالإيجاب وينعكس على سلوكه فتنخفض أي نشاطات أو سلوكيات عدوانية لديه.

الكلمات المفتاحية : الحاجات الأولية – السلوك العدواني – اضطراب طيف التوحد

ABSTRACT

The research aims to recognize the effect on autistic children of learning how to express primary needs through (a simple sentence, one word, card, or even a signal) in reducing their aggressive behavior. instead, the child behaves in other ways such as urging tutor or parents to polite their needs while avoiding aggressive behaviors (shouting aloud, biting, scratching nails, pinging, and throwing objects).The sample was consists of (8) children with autism spectrum disorder boys with an average age (9 -12)years with a (±1.4) SD. The examiners obtained an average (mild – moderate) of severity of symptoms of ASD. The sample had been estimated via the aggressive behavior scale (taghreed shonaib) was applied to subjects before the program was applied that didn't learn how to express their primary needs (hunger, thirst, bath, sleep, avoid cold and avoid heat). They received high average score on the aggressive behavior scale before the program was applied. The validity was calculated from Differentiation validity, Realiability of the scale was calculated from Guttman, Half-splitted, and Test re-test techniques.After that the program was applied to them over a 3-month period, 24 sessions, at a rate of 2 sessions per week. Examiners were subjected to aggressive behavior scale the average scores were low.The T-test calculated the difference between the pre- and post-test measurements on the aggressive behavior scale with ASD children.The result of statistical processing showed a significant statistical difference between the pre- and post-test direct to post-test on the aggressive behavior scale. Aggressive behaviors, such as biting, doodling and tablet, was much lower than before. This explains the disappearance of behaviors, such as cutting clothes, throwing self and throwing objects, and undirected loud sounds.We can say that the autistic child can express his or her primary needs and thus be satisfied without delay, it can have a positive effect on their, decreasing any aggressive behavior.

KEYWORDS; PRIMARY NEEDS, AGGRESSIVE BEHAVIORS, AUTISM SPECTRUM DISORDER

مقدمة

إن كل حالة من حالات التوحد هي حالة قائمة بذاتها وتختلف عن غيرها ، فلو فرضنا أن هناك ساقية بها عدة ألوان فإن كل لون فيها هو وصف لحالة طفل توحدي فأحدهم أخضر والثاني أزرق والآخر أحمر وهكذا مهما تشابهوا تختلف حالاتهم ، ولو فرضنا أيضا أن كل لون هو بعد من أبعاد التوحد فإن الأخضر هو قصور في التكامل بين الحواس والأزرق هو سلوك عدواني تجاه الذات والآخرين وأن الأحمر هو قصور في التواصل البصري وأن الأصفر هو قصور في التواصل اللغوي وهكذا فان كل حالة يكون لديها بعد أكثر من الآخر، ومن هنا يظهر الاختلاف بين الحالات. إن العدوان والسلوك العدواني تحديدا منبوذ لدى كل الشعوب وكل الفئات وإذا كان بين الأطفال وخاصة ذوي الاحتياجات الخاصة فإنه يضع الآباء والمربيين في واقع صعب حيث مساعدة الطفل لا تأتي بسهولة في وضعه الطبيعي وإذا كان يعاني من اضطراب طيف التوحد فإن الأمر يزداد صعوبة وإذا كان الطفل لديه سلوكيات عدوانية تجاه نفسه أو تجاه الآخرين من حوله أو تجاه حتى الجمادات (الأشياء) من حوله ، فإن ذلك يكون من أصعب الأمور ؛ لذا توجب على المختصين والمهتمين بمجال التربية الاهتمام بالجوانب الميسرة المساهمة في تحسين سلوك الطفل وخفض السلوك العدواني لديه خاصة الطفل الذي يعاني من اضطراب طيف التوحد.

مشكلة البحث

إن الحاجات الأولية للإنسان والتي تساهم بشكل أساسي في بقائه على قيد الحياة مثل الحاجة للطعام والماء والحاجة للإخراج والحاجة للنوم وكذلك الحاجة للحفاظ على مستوى مناسب لحرارة الجسم بعيدا عن الحرارة المرتفعة أو البرودة القاسية هي مسألة هامة وحيوية لدى جميع البشر حتى الكائنات الحية من حيوان ونبات ، وإذا وضعت عراقيل تمنع تحقيق الإشباع لهذه الحاجات الأولية في وقت احتياجها ، فإن ذلك ينعكس على أداء وسلوك الفرد وقد يظهر جانبا عدوانيا ناتجا عن قلقه للمحافظة على حياته وبقائه حتى يتم تحقيق وإشباع هذه الحاجة ويعود إلى سلوكه الطبيعي مرة أخرى، الوصف السابق كان وصفا للفرد العادي الذي يستطيع بطريقة أو بأخرى التعبير عن حاجاته الأولية وقتما يشاء ، ويكون الأمر من الصعوبة بمكان كلما كان الفرد لديه صعوبة في التعبير عن حاجاته الأولية وصعوبة في استطاعته توصيل مطلبه لمن حوله فينتج عن ذلك سلوكا عدائيا مع عدم فهم من حوله ماذا يريد؟ ، وهذا ما يحدث مع أطفال طيف التوحد إذا واجهوا صعوبة أو عجز في التعبير عن حاجاتهم في هذه الحالة يلجأون لجذب الانتباه بالسلوك العدواني من خدش بالأظافر وعض وقرص وصياح وإلقاء للأشياء من حولهم والبصق ، ولذلك تحددت مشكلة البحث في التساؤل التالي :

- ما أثر تعلم التعبير عن الحاجات الأولية في خفض السلوك العدواني لدى أطفال طيف التوحد ؟

أهمية البحث

تكمن أهمية البحث الحالي في الاهتمام بخفض السلوك العدواني لدى الأطفال التوحديين ، من خلال تعليمهم وإكسابهم طرق مبسطة للتواصل تساعدهم في التعبير عن حاجاتهم الأولية ، ومساعدة أولياء الأمور والتربويين والاخصائيين والعاملين بهذا المجال الشاق على تحسين سلوك الأطفال التوحديين ، والمحافظة على مستوى جيد من هدوئهم وثبات مزاجهم ، وذلك جعل الباحث يشرع في بحثه الحالي :

- إلقاء الضوء على السلوك العدواني لدى طفل طيف التوحد وأسبابه.
- إلقاء الضوء على الحاجات الأولية وطرق التعبير عنها لدى أطفال طيف التوحد.
- الحث على العمل التعاوني الواعي بين الآباء والمعلمين المرافقين لأطفال طيف التوحد.
- توجيه النظر إلى أهمية عقد الدورات التدريبية لآباء أطفال طيف التوحد.

هدف البحث

هدف البحث الحالي إلى التعرف على أثر تعلم التعبير عن الحاجات الأولية في خفض السلوك العدواني لدى أطفال طيف التوحد.

محددات البحث

محددات موضوعية: التعبير عن الحاجات الأولية والسلوك العدواني لدي أطفال طيف التوحد.

محددات بشرية : آباء أطفال طيف التوحد والمعلمون القائمون على العمل مع أطفال طيف التوحد شدة التوحد على مقياس كارز بين (بسيط – متوسط).

محددات زمنية : العام الدراسي ٢٠٢٣ – ٢٠٢٤ م.

محددات مكانية : مؤسسات الرعاية لذوي الاحتياجات الخاصة بمحافظتي القاهرة والجيزة (جمعية الابن الخاص ، مركز بارنييز ، الجمعية المصرية للتوحد ، مركز قدرات ، جمعية إشراقة).

المفاهيم النظرية

تعريف **الحاجات الأولية** : وفقا لهرم ماسلو للحاجات هي الحاجات اللازمة لحفظ وجود الإنسان مثل(الجوع – العطش – النوم – الإخراج – تجنب البرودة – تجنب الحرارة) وهي حاجات فردية فطرية تقوم بتوجيه سلوكنا وتظهر آثارها أثناء الحرمان الشديد من أحدها حيث يصبح إشباعها هو المهيمن على سلوك الفرد.

أما تعريف **السلوك العدواني** : سلوك لا يمتثل للمعايير السلوكية المتفق عليها من قبل المجتمع ، ويظهر في صورة عدوان بدني أو لفظي أو رمزي مباشر أو غير مباشر ، تتوافر فيه الاستمرارية والتكرار ، ويهدف إلى إلحاق الضرر أو الأذى بالذات او الآخرين أو الأشياء المادية والممتلكات.

وقد عرفته آمال باظة (٢٠٠٤) بأنه سلوك يقصد به هجوم أو فعل محدد يمكن أن يأخذ أي صورة من صور الهجوم المادي أو الجسدي في طرف إلى الهجوم المنظم في الطرف الآخر، وهذا السلوك يمكن توجيهه ضد أي شخص أو ممتلكات الآخرين بما في ذلك ذات الشخص، وأحيانا يكون سلوكا ظاهرا مباشرا محددا وواضحا وأحيانا يكون التعبير عنه بطريقة إسقاطية على الآخرين أو البيئة من حوله، ويشمل السلوك المادي أو الجسدي الذي يظهر في الاعتداء المادي أو الجسدي على الآخرين أو المكونات المادية في البيئة أو الذات.

التعريف الإجرائي " للسلوك العدواني" : درجات المفحوص على مقياس السلوك العداوني.

وتعريف **التواصل المبسط** : هو صنع قناة اتصال ترسل المعلومات في اتجاه واحد في وقت واحد، ويمكن عكسها بين كل من طرفي المحادثة ، والهدف منها إعطاء فرصة للطفل لمعالجة حسية لغوية بشكل أفضل.

ويعرف الباحث اضطراب طيف التوحد Autism Spectrum Disorder بأنه اضطراب نمائي شامل يتمثل في طقوس نمطية حركية ولغوية شاذة وصعوبات حسية وسلوكيات تكرارية سخيفة مجتمعة معا تظهر من بعد ٣٦ شهر الأولى في حياة الطفل وتكون بين الأطفال بنسبة ٤ ذكور : ١ بنت وينتج عنها صعوبات في التواصل اللغوي والاجتماعي وانغلاق واهتمام بالأشياء والأدوات وذكاء منخفض وردود فعل غير متوقعة وعنيفة، وليس له سببا واضحا، وكل حالة من حالات التوحد هي حالة متفردة بذاتها.

أهم الأعراض التشخيصية الفارقة كلينيكيا لدى أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد

تتمثل في تأخر في النمو اللغوي عن الأقران – رفرفة اليدين – استخدام الأشياء بتهور زائد – إيذاء الذات والآخرين دون سبب واضح – النظرات الجانبية – وتجنب

النظر في وجه من يتحدث إليه – صراخ وبكاء دون سبب واضح – ضحك هيستيري بدون سبب – وضع اليدين أو الأصابع على الأذنين – وضع الأصابع تحت جفن العين لعين واحدة أو الاثنتين أو في جانب العين مع الضغط على الجفن – الاهتمام بالأشياء والتعلق بها وأهمال الأشخاص حتى لو كانوا الوالدان – الوقوف بالجانب أو التموضع في أحد زوايا الغرفة والمشي بالجانب أو المشي على أطراف أصابع القدم ومشط القدم – الحساسية للأصوات العالية أو المتوسطة والهياج عند سماعها – الحساسية الشديدة للضوء – تقطيع وتفتيت الأشياء لأجزاء دقيقة جدا مثل الصلصال المناديل الورق – ملامسة الحوائط والأثاث لقياس البعد وتموضع الجسم مع ملامسة الأرض أثناء الجلوس على المقاعد لنفس السبب – اللعب في مفاتيح الكهرباء والاستمتاع بغلق وفتح المفاتيح بالضغط عليها – الحملقة في أي شيء يدور المراوح مثلا – فتح المياه من الصنبور حتى أخرها وكذلك شطاف الحمام وأي مضخة بالضغط أو بكرة تلف يفتح حتى النهاية أو التلف – عض اليدين أو أحدهما وقت الغضب – تكرار محادثات وكأنه يوجه اللوم لنفسه وتقمص دور شخص كبير وقت الهياج – التوتر الزائد والتأتأة وقت الغضب – سلوكيات عنيفة تجاه تغيير أي شيء في روتينه أو طقوسه – ترديد الكلام والرد على السؤال بنفس السؤال وهكذا الإجابة كأنه صدى صوت – عدم الإحساس بالجوع أو الشبع وهكذا مع الشرب عدم الإحساس بالعطش أو الأرتواء لايطلب ولا يكتفي بالكمية – التعلق بموضوع معين وترديده وتكراره طوال الوقت بإلحاح رغم الإجابة عليه – تبلد المشاعر وهو ليس غياب للمشاعر لكن هناك عجز عن القدرة على التعبير عن المشاعر – رفض التعلم – صعوبات إدراكية وصعوبات في القدرة على التخيل – قصور شديد في الانتباه السمعي والبصري – صوبات تكيفية في البيئة مثل تغير فصول السنة – مشكلات حسية تتعلق بالإحساس بالحرارة والبرودة في موسمي الشتاء والصيف – صعوبة كبيرة في فهم تعبيرات وجه الآخرين سواء بالحزن أو الفرح وكذلك لديهم صعوبة في التعبير عن ذلك – ليأخذ شيء معين يقوم بمسك يد الوالدين أو الاخصائي (أو قرص اليد) لوضعها على الشيء ولا يستطيع الإشارة إلى ذلك عن بعد – تكتيف الذراعين كنوع من الاعتراض – طريقة مشي شاذة وكذلك الجري والتوازن – الدوران حول محور الجسم عدة مرات – مشكلات في التآزر الحركي بين اليدين والقدمين وكذلك بين اليد والعين – وضع الأشياء واللعب متراصة فوق بعضها أو بجوار بعضها أو متراصة بأبعاد كبيرة – التعلق الاستحواذي بشيء معين كوب كرة خيط لعبة تكون دائما معه يمسكها في كل مكان – شم الأشياء والأشخاص والملابس وحتى جسمه وتكرار الشم – وضع الأشياء والألعاب في فمه أو أكل أشياء غير صالحة للأكل مثل الطين ورق الشجر معجون الأسنان اللحوم النيئة – اضطرابات إدراكية في فهم الضمائر أنا أنت هو هي – تأخر لغوي يصل لحد عدم النطق بأي كلمة طوال الحياة وأحيانا أصوات فقط – أو تأخر لغوي واضطرابات في النطق تتمثل في الإبدال والتعبير عن احتياجاته بكلمة واحدة .

نشوء اضطراب طيف التوحد

يظهر اضطراب طيف التوحد قبل السنة الثالثة من العمر تقريبا لدى غالبية الحالات ، وقد يبدأ بعد ذلك بقليل لدى بعضها الآخر ، وغالبا يصعب تحديد العمر الذى بدأ عنده الاضطراب بدقة ، ما لم يكن الوالدان قادرين على إعطاء معلومات دقيقة حول نمو الطفل وارتقائه ، وبخاصة عمليات اللغة والتواصل ، حيث يصعب تحديد مظاهر الاضطراب لدى الطفل فى مرحلة الرضاعة ، تأخذ الأعراض شكل الهدوء المبالغ فيه ، فلا يخاف الغرباء كالطفل السوى ولا يتعرف على الأم ، وتستمر بعض مظاهر الاضطراب طوال حياة الطفل التوحدى ، وفى بعض الحالات تتحسن عمليات التفاعل الاجتماعى والتواصل والمهارات اللغوية فى سن الخامسة من العمر. وعند البلوغ قد يحدث تغير فى أحد الإتجاهين ،أما نحو التحسن وأما نحو التدهور، كما يحاول البعض تكوين علاقات صداقة فى مرحلة المراهقة المتأخر ، ولكن العجز الاجتماعى يحول دون تكوين هذه الصداقات ، كما يظل ثلثا نسبة المصابين ما بين ٥% إلي ٢٠% في حالة حدية أى تقع على الحدود بين السواء والإعاقة ، ويتحسن مآل الاضطراب بتحسن الظروف البيئية ، وقد يصاب الطفل التوحدى بنوبات صرع فى الطفولة أو المراهقة (شعبان جاب الله،٢٠١٧، ١٥٨).

الذكاء لدى الأطفال التوحديين

يتباين ذكاء الأطفال ذوى اضطراب طيف التوحد بشكل عام ، ولكن نسبة ذكاء غالبية هؤلاء الأفراد تكون حوالى (٧٠) IQ ، أى يصنفون فى فئة التأخر العقلى البسيط أو الخفيف Mild Mental Retardation ، ومع ذلك هناك فئة من هؤلاء الأطفال التوحديين ذوى ذكاء مرتفع نسبيا يطلق عليهم High Functioning Autistics ، ويتراوح ذكاؤهم بين المتوسط أو أعلى قليلا. وتجدر الإشارة إلى أن عاملى الذكاء واللغة يعدان من أهم العوامل المسهمة فى تحديد مآل هؤلاء الأطفال ، وتحسن مظاهر الاضطراب لديهم ، اوستفادتهم من برامج تنمية المهارات المختلفة لديهم(شعبان جاب الله،٢٠١٧، ١٥٩).

انتشار اضطراب طيف التوحد

وقد ذكرت آن كرنج وآخرون (Anne Kreng, et al. 2015) يبدأ اضطراب طيف التوحد فى الطفولة المبكرة ، وقد يكون واضحا فى الشهور الأولى من الحياة ، وهو يصيب1 من كل 110 أطفال ، وتوضح الدراسات أن الذكور يصابون بهذا الاضطراب أكثر من الإناث بأربعة أمثال (نسبة ١:٤) ، وقد تم تشخيص أعداد كبيرة من الأطفال بالتوحد خلال الخمس والعشرين سنة الماضية ، ولا يقتصر اضطراب طيف التوحد على فئة أو طبقة اجتماعية معينة ؛ حيث يوجد لدى كل الطبقات والفئات الاجتماعية والاقتصادية والعرقية ، وتتسم الأعراض بالثبات والقابلية للملاحظة الخارجية إلى حد كبير على نحو ما أشرنا من قبل وقد تبين من خلال احدى الدراسات ان حالة واحدة من كل 84 طفلا يتم تشخيصهم

باضطراب طيف التوحد عن عمر عامين ، لم تعد معايير أو محكات التشخيص منطبقة عليهم عند عمر 9 سنوات (شعبان جاب الله ،٢٠١٧، ١٦٠).

العوامل المسببة لاضطراب طيف التوحد

يعتبر اضطراب طيف التوحد من الاضطرابات السلوكية النمائية المعقدة ، والتي لايزال يكتنفها الكثير من الغموض، وخصوصا فيما يتعلق بالعوامل المسببة له ، إذ لاتزال أسبابه غير معروفة، وقد احتار الباحثون فيما إذا كانت أسبابه نفسية، أو عضوية، أو وراثية أو بيوكيميائية، أو إنها نتيجة لكل تلك العوامل، أم أن هناك عوامل أخرى لم يتوصل إليها العلم الحديث بعد، إنها نتيجة لكل تلك العوامل، أم أن هناك عوامل أخرى لم يتوصل أليها العلم الحديث بعد، وتحتاط إلى مزيد من الوقت والجهد لفك رموزها. وقد تعددت التفسيرات وتنوعت وجهات النظر التي اهتمت بتحديد أسباب اضطراب التوحد ، التي تركز على فكرة أنه في حال عدم وجود خلل جسدي أو خلل عصبي أو ظاهرة واضحة لدى أطفال التوحد ، فلا بد أن تكون أسباب ذلك الاضطراب بيئية.

نظريات مفسرة للتوحد

النظرية النفسية المعرفية THEORY OF MIND

نظرية العقل

تعرف هذه النظرية على أنها القدرة على استنباط الحالات الذهنية للأشخاص والمتعلقة بأفكارهم، ومعتقداتهم، ورغباتهم، ونواياهم، وكذلك القدرة على استخدام هذه المعلومات لتفسير ما (1996 Cohen & Hadwin) وترى هذه النظرية أن الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد لديهم القدرة في المستوى الأول من الإدراك مثل إدراك الأشياء والمواد من حولهم، ولكن لا يتطور للمستوى الثاني مثل إدراكهم لفهم معاني الكلمات أو توقع سلوك الآخرين، ولديهم أيضا صعوبة في فهم الظواهر مما يولد مشكلات في التفاعل الاجتماعي . ويفترض أن الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد غير قادرين على التفكير بشأن النوايا والرغبات، والمشاعر والأحاسيس. (Hobson, 1993) وظهر مفهوم نظرية العقل لدي الأفراد بواسطة ولمان Wellman, 1992 لتفسير عمليات فهم الحالات العقلية داخل الفرد وخارجه . وتقول ان الطفل التوحدي غير قادر علي التنبؤ وشرح سلوكيات الآخرين من خلال حالاتهم العقلية ، في حين نجد أن الأشخاص الأسوياء لديهم فهم خاص أو احساس خاص يستطيعون من خلاله قراءة أفكار الآخرين . وبالتالي فالأطفال التوحديون يعجزون عن التميزبين ما هو موجود في عقولهم وما هو موجود في عقول الآخرين (Dodd, 2005 , 4). وتشير هذه النظرية الي أن الفرد الذي يكون قادرا علي عزو أو فهم الحالة العقلية للشخص الآخر لكي يمكنه فهم والتنبؤ بسلوك ذلك الشخص ، ربما يمكن رد هذا القصور في نظرية العقل الي القصور السلوكي والاجتماعي لدى الطفل

التوحدي الذي يؤدي الي عجز في عملية الفهم (Happe , 1994)ويمكن توضيح تطور نظرية العقل في الأطفال الأسوياء والذين يتقدمون بطريقة سوية ، وتطور هذه النظرية لدي الأطفال التوحديين (Hale , Tager-Flusbreg , 2005) ، تشتق نظرية العقل في الطفولة الباكرة أو مع الطفل الرضيع ، وتستمرفي النمو في مرحلة الطفولة وفي أواخر مرحلة الطفولة ، وفي مرحلة الطفولة فإن الأطفال ينمون بطريقة سوية ، ويبدون الرغبة للتفاعل مع الأفراد الآخرين ، فهؤلاء يشتركون اجتماعيا بطريقة نشطة وفعالة ، ويظهرون القدرة علي اظهار الأحداث من منظور الأفراد الآخرين بطريقة أولية في غضون عشرة شهور من العمر ، كما أن الأهتمام المشترك هو مفتاح لمهارة أساسيةفي نمو نظرية العقل ، ويبدأ بزوغه من 9-12 شهرا من العمر ، وكلما بدأ الطفل منهمكا في الأهتمام المشترك للأشياء مع شخص آخر فهو عندئذ من الممكن أن يحملق في الطفل الآخر (Hughes & leekam , 2004). ويستمر نمو هذه المهارات لدي الطفل في المرحلة ما بين السنة الأولى والسنة الثانية عندما يحفز الطفل من خلال المشاركة في اللعب التخيلي ، وفي التواصل الأجتماعي مع الأطفال الآخرين . ويظهر الطفل في عامه الثالث اهتماما مكثفا في اللعب التظاهري أو الإدعائي ، وهذا يدل ضمنا علي أن الأطفال في هذا المدي العمري لديهم القدرة علي التشكيل ، أو صياغة ما وراء التمثيلات للأحداث ، والتي تمثل خطوة هامة في نمو هذه النظرية (Happe , 1994). ويبدي الأطفال مقدرة متزايدة علي التنظيم الأنفعالي في المرحلة ما بين السنة الأولي والسنة الثانية . ومن غير الواضح ما اذا كانت هذه الزيادة في المقدرة تعزي الي فهم الطفل للانفعالات الي عوامل أخري (Hughes & leekam , 2004) ، ومن المعالم الهامة لدى الطفل في هذه المرحلة يكون نمو اللغة حيث يتمكن الطفل ما بين السنة الأولي والسنة الثانية من اكتساب أنماط اللغة ، والمقدرة علي تفهم مشاعر الناس الآخرين ورغابتهم ، وهذا يمكنهم من فهم أفكار الآخرين ومشاعرهم وادراكاتهم ، وفي عمر الرابعة يتمكن الطفل النامي من فهم أن لدي الآخرين معتقداتهم وأفكارهم والتي تحدد سلوكياتهم (happe , 1994) . ولا ريب في أن الطفل الذي ينمو في بيئة اجتماعية ثرية سوف يخبر قدرة أكبر علي فهم معتقدات وأفكار الآخرين مقارنة بالطفل الذي نشأ في بيئة فقيرة بالمثيرات أو تكون أقل ثراء ، كما ان الفروقات الثقافية من الممكن أن تردي الي فروقات مهمه في كيف يفهم الأطفال الحالات العقلية المحددة (Hughes & leekam , 2004) ، كما أن النظرية يمكن رؤيتها في اطار المحاكاة أو تقليد ، ويمكن ابراز أهمية اللعب الأدعائي باعتباره أحد العوامل الهامة في هذا الاطار ، وأن البيئة تترك آثارا واضحة من حيث الفرص المتاحة للعب الادعائي .

وفي هذا الصدد انتهت نتائج دراسة بارون–كوهين (Baron – cohen , 1985)، والتي أجريت علي 20طفلا توحديا في مهمة المعتقد الخاطئ False Belief إلي فشل

80% من الأطفال التوحديين في المهمة . وتبرز هذه الدراسة أن أكثر الملامح وضوحا في التوحديين تكون في الأداء التواصي والأجتماعي المنخفض والذي يفسر العجز في نظرية العقل لدي التوحديين. وأن لديهم قصوا كبيرا في نمو نظرية العقل ، كما أنهم لا يصلون الي نفس المستوي الذي يحققه أقرانهم الأسوياء ، والطفال التوحديون لديهم عجز واضح في الاهتمام المشترك مع الاشخاص الآخرين ، فهم يعجزون عن التواصل بالأيماءات او الاشارات مع الآخرين ، ويبدون صعوبات بالغة في مواقف المحادثة ،وعن المبادأة بالحديث الي الآخرين والانهماك في محادثات تبادلية والاستمرار في المحادثة (Hale &Tager-flusberg , 2005) . ويتطلب التواصل الفعال في الحسبان ما يعرفه المتحدث عن المستمع والتي تشمل المعرفة والمشاعر ، والحالات العقلية الأخرى (Tager-flusberg , 1993) ، فالطفل التوحدي الذي لديه تمثيل ذهني عن تناول الشخص للآيس كريم (إحساس الشخص بالطعم اللذيذ والبرودة داخل الفم وتوقع اختياره للآيس كريم ونوعه بناء على معرفته والتمثيل المعرفي الذهني) من الممكن أن تكون لديه صعوبة في استنتاج شئ مثل هذا، وهذا العجز علي تشكيل ما وراء التمثيلات يشير الى الخلل في المقدرة على فهم الأفكار والمعتقدات لنفسه وللآخرين ، وفي الغالب تعزى إلى ما يسمى بعمى العقل (Mind – Blindness) وفقا لبيجير وآخرون .,Begeer et al) (2003) إن العجز الاجتماعي عند الأطفال التوحديين ما هو إلا نتيجة لعدم مقدرتهم على فهم الحالات العقلية للآخرين ولديهم ، بعض المشكلات الاجتماعية تظهر نتيجة للعجز الإدراكي الذي يمنعهم من إدراك الحالات العقلية ، وبالتالي فأن العجز الأجتماعي يعود الي عيوب في نظرية العقل ، ويعتقد أكثر الباحثين أن التوحد يبدأ ببعض القصور الفطري الذي يعوق الوظيفة الإدراكية المعرفية للوليد والقدرة علي تفسير المثيرات ، والتعامل مع العالم المحيط (هدى أمين ، 1999 ، 63)

١-النظرية السيكولوجية Psychological Theory

النظرية السيكوديناميةة

ساد الاعتقاد الذي يرى أن السبب في الإصابة باضطراب طيف التوحد يعود إلى إهمال الوالدين لأطفالهم وعدم الاعتناء بتربيتهم، والتي فسرت بضعف العلاقة بين الأم والطفل، وعدم الانتباه لمشاعر الطفل ورفض الأم هذه العلاقة التي تنشأ بينها وبين طفلها، وقد تم إثبات فشل هذه النظرية بعدما حاول المحلل النفسي برونو بتلهيم Bruno Bethlehem إثبات هذا التوجه عندما كان يقوم بنقل الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد للعيش مع أسر بديلة كأسلوب لعلاج حالات التوحد، إلا أنه لم يلاحظ أي تحسن في حالتهم ، مما أدى إلى فشل هذه النظرية ، حيث لا توجد حقائق أو دلائل لصحتها (كوهين وباتريك، Patrick & Cohen 2000)

١- تركز هذه النظرية علي الوضع الطبيعي للطفل التوحدي من الجانب العضوي ، وتؤكد علي حدوث مؤثرات قوية في مرحلة مبكرة تسفر عن اصابة الطفل بالاضطراب النفسي الشديد ، ويضع أصحاب هذه النظرية المسئولية علي المعاملة الوالدية الشاذة ، وبالذات معاملة الأم (نرمين قطب ،2007 ، 51).

٢-قد تستعمل الأم طفلها لملء فراغها ، وتعتبره شيئا تمتلكه وموجود لها لا لنفسه (Goldstein, 1990 ; Miller , 1986).

٣-رابطة التعلق بين الأطفال التوحديين ووالديهم تكون معطلة أو معوقة (Rutter, 1978)

٤-خوف الطفل وانسحابه من الجو الأسري وانعزاله بعيدا عنها وانطوائه علي نفسه .

٥- تعرض الطفل للحرمان الشديد داخل الأسرة.

٦- تدني العلاقات العاطفية بين الطفل وأسرته ، وشعوره بفراغ حسي وعاطفي ، مما يشجعه علي الأنغلاق علي نفسه وعزلته عمن حوله (محمد خطاب ، 2009، 41) لقد أسهم عمل الطبيب النفسي كانر Kaner مكتشف إعاقة التوحد في دعم الموقف من أن التوحد الطفولي هو ناتج بشكل أساسي عن عوامل نفسية ، منها اتجاهات الآباء ومعاملتهم لأطفالهم ، وان الأطفال التوحديين كانوا معرضين منذ البداية إلى البرود الأبوي والاستحواذي ونوع آلي من الاهتمام بالاحتياجات المادية فقط ، أما برونو بتلهايم Bruno betleheim الذي استخدم نظرية التحليل النفسي لتفسير التفاعل الطفولي الأبوي باعتباره مركزا لتطور التوحد ، فقد قال بأنهم السبب بمعنى أن الأطفال يحاولون أن يراوغوا عن أنفسهم من مواقف لا يستطيعون تحملها ليس من الضروري أن تكون اتجاهات الآباء هي التي تسبب التوحد ، وهذا الرأي يبين بأن التوحد ينشأعن اعتقاد الطفل بأن مواجهة الوضع المفرط في المعاملة السيئة هو أمر ميئوس منه (ابراهيم الزريقات ، 2004،111-110). من المؤكد أن قول بعض علماء التحليل النفسي وخاصة في الستينات أن التوحد سببه معاملة الوالدين للطفل وخاصة الأم ،هو قول عار عن الصحة تماما وليست له علاقة بالتوحد (رائد خليل، 2006،29)

تفسيرات معرفية أخرى

اتجه علماء النفس في منتصف الستينات إلى التفسير المعرفي للتوحد ، وكان "هملن و أوكونر" من هؤلاء العلماء الرواد في تفسير التوحد على أساس أنه نقص معرفي ولقد أقترح هؤلاء العلماء أن الإعاقة الاجتماعية للأطفال التوحديين تأتي من عدم قدرتهم علي تفسير أو تحويل أي مثير بطريقة لها معنى ، أما "آرنر" فقد بين أن تلك

الإعاقة المعرفية للتوحد ترتبط ببعض الصفات الأجتماعية والسلوكية وأنها تعتبر من الملامح الرئيسية لهذا الاضطراب وليست شيئا ثانويا (نيرمين قطب، 2007،61). وهناك من يتناول النظرية الخاصة بدور القشرة المخية في معالجة المعلومات المعقدة . فيفترض أن هناك ضعفا أوليا وأساسيا مضاعفا في القدرات المعرفية عالية التنظيم وذلك نتيجة الضعف المنتشر والمعمم في معالجة المعلومات المعقدة ذات الأساس البيولوجي الذي يميزه نمط متخصص من التركيب المتشجر والمتفرع عصبيا بدلا من النظر إليه على أنه ناتج عن ضعف واحد أو فردي في عملية معرفية واحدة (محمد قاسم،١١٦،٢٠٠١). ويحاول العلماء المعرفيون إلقاء الضوء علي العيوب المعرفية عند الأطفال التوحديين ، ويرى البعض أن المشكلة الرئيسية هي في تغيير ودمج المدخلات من بين الحواس المختلفة، فيتصرف وكأنه أصم ، كما أن هناك مشكلة لديهم تتعلق بالإدراك البصري. وهناك ما يركز على الإدراك الحسي والذي يقول بأن العيب الرئيسي للطفل التوحدي هو في الأصوات كنتيجة لتلف الدماغ مثل الحبسة الكلامية، وترى فرضية أخرى أن الأطفال التوحديين هم انتقائيون في انتباههم نتيجة عيب إدراكي (إبراهيم زريقات،٢٠٠٤،116)

كما تفترض النظريات المعرفية أن الأفراد التوحديين لديهم قصور في مهارات التفاعل مع الآخرين في مراحل النموالمبكرة ، وبالتالي يفشلون في تطوير تفاعلات اجتماعية مناسبة وقدراتهم علي الأستبصار فعلي سبيل المثال لديهم صعوبة في التعرف علي التعبيرات الأنفعالية ، ومضاهاة التعبيرات الوجهية لنوعية الصوت ، وتقليد الأستجابات الانفعالية (Happe &Frith 1996).

المهارات اللغوية عند أطفال اضطراب طيف التوحد

وتعتبر مرحلة الطفولة أفضل المراحل في حياة الطفل التي يمكن للطفل فيها أن يكتسب اللغة ويزيد من حصيلته اللغوية وخصوصا في مرحلة ما قبل المدرسة حيث يكون النمو السريع لمظاهر اللغة ، وتتضح أهمية اللغة في مساعدة الطفل علي اكتساب اللغة بشكل كلي داخل المجتمع الذي يعيش فيه، كما ان سنوات الطفولة هي المرحلة الأساسية التي يستطيع الطفل فيها اكتساب اللغة الخاصة به، والتي تؤثر علي بناء شخصيته وأسلوب تفاعله مع المحيطين به فيما بعد.(فاروق صادق،٢٠١٠،٢٥) ويعاني الأطفال ذوو اضطراب طيف التوحد من مشاكل في اللغة ويرجع ذلك الي مشاكل عضوية وحسية بجهاز الكلام سواء كانت ضعف في عضلات الكلام او قوة زائدة بها وهي ما تعيق سيطرة الطفل على الحركات الفمية لديه أي حركات الفك والشفتين واللسان وعضلات الوجه المستخدمه في الكلام ، وعدم القدرة على السيطرة التي لا تمكنه من التكلم بصوت عالي أو بوضوح ، وإن اللغة تعكس حالة الفرد النفسية والعقلية والثقافية ، فهي وسيلة لنقل ما بداخله إلى الآخرين، كذلك هي المفتاح للدخول في ثقافة المجتمع ،

ومن ثم تبرز حاجة البشر من العاديين في حاجة لتلك اللغة لما لها من اهمية قصوي في حياتهم ، فما هو حالذوي الإعاقة العقلية هم في أمس الحاجة اليها ؛ لتمكنهم من التفاعل مع أسرهم وأقرانهم ومجتمعهم ومشاركتهم خبراتهم مما يكون له عظيم الأثر نحو تحسين التوافق النفسي. (فاروق صادق،١٧،٢٠١٠).

تعد اللغة أداة الطفل التي تمكنه من التفاعل مع الآخرين من خلال فنون اللغة الأربعة (الاستماع ،التحدث،القراءة ، والكتابة) ، وفهم مشاعرهم فهو حين يستمع إلى من يخاطبه يكتسب المهارات اللغوية وبذلك ترسخ في ذاكرته وتصبح رصيدا لغويا لديه ووسيلته لتوصيل الأفكار إلى من يتفاعل معه بصورة دائمة ومستمرة وتعتبر كل مهارة من هذه المهارات جزءا لا يتجزء من المهارات الآخرى لأنها تكمل بعضها البعض.

-أهمية اللغة وأثرها على الوظائف التنفيذية لدى الأطفال

وتكمن أهمية اللغة والخبرات اللفظية في تطوير معالجة المعلومات ودور اللغة في تنمية الذاكرة سواء قصيرة المدى او الذاكرة بعيدة المدى، ويظهر ذلك من خلال نموذج اوسابل " وتظهر أهمية وقيمة هذا النموذج في الآتي :

(١) الاسهام في تهيئة فرص الاكتشاف وخاصة الاكتشاف الموجه والذي يحاول فيه الطفل ان يجد اجابات لأسئلة في ذهنه علعلي أشياء موجودة في البيئة او أشياء يلاحظها أو يستعملها.

(٢) تقديم مواد لفظية محددة،منظمة،سهلة يستطيع الطفل استعمالها أو فهمها لأن ذلك يسهم في زيادة مخزونه من الأبنية المعرفية واستيعابه للعلاقات بين الأشياء وربطها بما لديه من خبرات ومواد وعلاقات ومفاهيم .

(٣) إن عرض خبرات لفظية ذات معني لدى الأطفال يسهل امامهم صور استعمال هذه الخبرات ويزيد من فرص استعمالها في أبنية مختلفة ، ويسهل عليهم ربط هذه الخبرات بما لديهم من خبرات وإدماجها في أبنيهم المعرفية ليسهل عليهم استرجعها.

(٤) تشكل الخبرات اللفظية ذات المعني أبنية معرفية وهي في نفس الوقت وحدات التفكير التي يمكن تخزينها في البناء المعرفي للفرد، حيث أنها بزيادتها تزداد قدرة الطفل علي معالجة الخبرات والقضايا والمواقف الجديدة التي يواجهها .

العلاقة بين اللغة وآليات التفكير

ينقسم المخ الي نصفين : نصف ايمن يهتم بالوظيفة اللغوية والتعرف على الكلمات المنطوقة والمكتوبة وإدراكها ، ونصف أيسر يهتم بالمهارات اللغوية والأنشطة المتصلة فيها ، بما في ذلك عمليات التعبير والتفكير المنطقي والتحليل اللغوي وتصريف الأسماء ومراجعة الأهداف المنوطة بالتعلم ، وهناك مناطق اخري في الدماغ تقوم بعمليات

تحويلية تختص بوظيفي التحدث والكتابة ، وعند القراءة يركز الجانب الأيمن على مشاهدة الخط والتعرف على كلماته أو أصواته لمحاولة فهمه ، أما النصف الأيسر فيعمل علي تفسير المعاني والغوص في مفاهيمها أو قراءتها ليحللها ويستنتج أفكارها (محمد الناصر ، ٢٠٠١).

مظاهر النمو اللغوي وفقا لمراحل النمو الجسمية

(١) المرحلة الأولى: المهديصدر الوليد الطفل أصوات عشوائية غامضة غير منتظمة متكررة الوتيرة ، وهذه الأصوات العشوائية هي التي تتعدل فيما بعد ، وتعتمد المادة الخام للحروف والكلمات ، ويرتبط النمو اللغوي في هذه المرحلة مع المؤحلة التالية (حامد زهران ، ١٩٩٥).

(٢) المرحلة الثانية: مرحلة الرضاعة من شهر حتي عمر سنتين تطور اللغة لدي الوليد الطفل بدءا من الصرخة الأولي التي تأتي بعد الميلاد مباشرة ، وهي عملية عضوية تنتج بسبب دخول الهواء لأول مرة في الجهاز التنفسي ، ويكون بداية اندفاع الرئتين بطريقة للقصبة الهوائية وتتميز هذه المرحلة بنمطين من السلوك الصوتي ،الأول: السلوك الصوتي ذي الطبيعة الأنفعالية اذا غضب او أراد لفت انتباه الاخرين اليه أو اذا جاع ، والثاني: تشمل التعبيرات الصوتية التي تحتوي علي مقاطع جزئية يمكن أن تصدر تلقائيا أو استجابة لأي مثير خارجي ربما تكون تعبيرية سواء كان صراخا أم مقاطع ذات طبيعة خاصة ، ويشير كل من منصور والشربيني (١٩٩٨) أن الرضيع يمتلك القدرة الفطرية علي استخدام اللغة في ابسط صورها ممثلة في الصراخ والبكاء وما يصاحبها من حركات عشوائية .

(٣) المرحلة الثالثة : من الشهر الثامن عشر حتي السنتين: ينتبه الطفل في هذه المرحلة إلى الاصوات حيث يبتسم وتصدر عنه صيحات ويشعر بصوت المتكلم ، ويعبر بوجهه عن مواقف اجتماعية معينة ، ويصدر أصواتا تدل علي السرور والبهجة ، ويصدر أصواتا متعددة المقاطع ، ويتسلسل بالأشهر حتي ينطق كلمة بابا أو ماما ، ويقلد الأصوات ويفهم الأشارات حتي يتكون لدي الطفل في نهاية العام عدد من المفردات ويكون قادر علي فهم بعض الكلمات ، وفي الشهر الخامس عشر يكون جملة مكونة من خمس أسماء مما يوجد في بيئته ، وفي الشهر الثامن عشر تشتمل عبارات الطفل علي الافعال والصفات ويستطيع تكوين العبارات حتي يكون حتي يكمل جملته البسيطه في نهاية السنيتن

(٤)المرحلة الرابعة: مرحلة الطفولة المبكرة من سنتين الي ستة سنوات:

تتميز هذه الفترة بتزايد الرصيد اللغوي للطفل خاصة في نهايتها، ويبدأ القرأة والكتابة ويستخدم الضمائر والجمل ويميز الحروف الهجائية ، ويعبر عن مشاعره ويوصل

احتياجاته إلى الآخرين ، ويتأثر بلهجة الكبار وطريقة نطقهم ومستواهم الثقافي وتنشأ لدي أطفال هذه المرحلة بعض العيوب في الكلام مثل اللثغة (اللدغات) والتأتأة. ويمكن أن نجمل هذه الخصائص اللغوية في تلك المرحلة في:

(١) يتجه التعبير اللغوي في هذه المرحلة نحو الوضوح ، والدقة ، والفهم.

(٢) يتحسن النطق ، ويختفي الكلام الطفلي مثل الجملة الناقصة والابدال واللثغة وغيرها.

(٣) يزداد فهم كلام الآخرين .

(٤) يستطيع الطفل الافصاح عن حاجاته وخبراته.

(٥) يقلد بمهارة الأساليب المرتبطة بالكلام كأساليب الاخباروالنفي والتعجب والسؤال.

(٦) يحاكي أصوات الحيوانات والطيور ، والظواهر الطبيعية ، والأشياء المألوفة كالساعة والسيارة والطائرة.

(٧) الاعتماد الرئيسي في هذه المرحلة يكون علي الكلمة المسموعة ، لا المكتوبة.
(٨) من دراسات لغة الطفل ، ذكر أن الطفل الرابعة ينطق ٧٧% من أصوات اللغة نطقا صحيحا و ٨٨% في سن الخامسة خمس سنوات وتصل النسبة الي ٨٩% في سن ست سنوات ، ويبلغ حجم المفردات طفل الرابعة (١٤٥٠)كلمة وطفل الخامسة حوالي (٢٠٠٠) كلمة وطفل السادسة (٢٥٠٠)كلمة.

(٩)أما فيما يتعلق بالفروق بين البنين والبنات فقد أشارت بعض الدراسات الي تفوق الإناث علي الذكور في اللغة المنطوقة بينما أشارت دراسة أخرى الي عدم وجود فروق بينهما في ذلك.

(١٠) يستخدم الطفل الجمل البسيطة والمعقدة والمركبة ، ولا تزال جملا غير مكتملة نمويا وتستمر من الثالة حتي الخامسة.

(١١) بدء من سن الخامسة يظهر النظام اللغوي المستقل الذي يتضح في استخدام الجمل ، وتزايد أنواعها وتنوعها وطولها (الشربيني ٢٠٠٨).

وأثبتت دراسة هادوين Hadwin على أن البدء في تدريب الأطفال التوحديين الصغار الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٤ إلى ٩ سنوات له تأثير واضح على أن يتعلم هؤلاء الأطفال الاتصال مع الآخرين وذلك من خلال تدريبهم على كيفية التعبير عن مشاعرهم وانفعالاتهم بأكثر من طريقة بديلة ، وقد ذكرت سهى نصر أنه لابد من تفادي استخدام الأسئلة ونعني بها أنه يجب تفادي تعليم الطفل التوحدي الكلام عن طريق

الأسئلة لأن هذا الأسلوب ينقص من قدرة الطفل على تعلم كيفية التجاوب التلقائي ، وبدلا من أن يستخدم الكبار طريقة الأسئلة يمكنهم استخدام أساليب أخرى بديلة مثل : إذا أردنا من الطفل أن يلعب بالمكعبات أو الصلصال فيجب وضعها أمامه ليختار بينها وعندما يفعل لابد من حثه بدنيا عن طريق الإشارة إلى واحدة من الشيئين بدون قول أي شيء وعندما يأخذ الصلصال تنطق كلمة صلصال في هذه اللحظة.

وقد لا يفهم التوحديون التواصل غير المباشر مثل الكلام الرمزي ولغة الجسد، ونغمة الصوت وتعبيرات الوجه، فهؤلاء الأطفال يفهمون الكلام ولكن بشكل حرفي، وقد لا يرجع سبب هذا إلى السذاجة بل إلى أسلوب إدراك مختلف ومعالجة مختلفة للغة ، فهم يجدون صعوبة في تفسير الرسائل غير اللفظية (Olney , 2002).

ويعتقد مايكلسون (Michelson, 1983) أن التدريب على المهارات اللغوية ومهارات التواصل اللفظي وغير اللفظي يمكن أن يسهم بدرجة كبيرة في علاج مظاهر العجز المرتبطة بها وزيادة التفاعل الاجتماعي الإيجابي، ومن مراجعة الإطار النظري نلاحظ أن هناك فاعلية لتدريب الأطفال التوحديون من أجل تنمية المهارات اللغوية لديهم، وهذا ما سنتعرف عليه من خلال البحث الحالي.

من الطرق المتميزة في تعليم التوحديين الأطفال مهارات اللغة والاتصال اللغوي

١-البدء مع الطفل من حيث توقف عمره اللغوي دون النظر لعمره الزمني

وتكمن المشكلة وراء التعامل مع الطفل التوحدي بناء على عمره الزمني ويظهر ذلك من الأباء والاخصائيين فالتعامل مع الطفل يكون بلغتهم وكلماتهم العادية أو اللغة المناسبة لعمره الزمني دون النظر للعمر اللغوي لذا لابد من التدخل والعلم مع الطفل وفقا لعمره اللغوي.

٢-استخدام بطاقات مثل PECS للتواصل

وتعتبر من أهم الوسائل في بداية تعليم الطفل اللغة وبخاصة إذا كان مستوى العمر اللغوي منخفض أو العمر الزمني منخفض أو الطفل لايتكلم نهائيا ، فإن تعبير الطفل التوحدي عن حاجاته لايتم من غير الاعتماد على هذه الوسيلة وهي عبارة عن بطاقات توضح فيها مواقف أو حاجات أولية للطفل (الجوع ، الحمام ، العطش ، النوم ، إلخ) أو أشياء يومية التي يقابلها الطفل ويرغب فيها ويقوم الطفل بالإشارة إليها أو سحب البطاقة دون غيرها ، وبهذه الطريقة يبدأ الطفل في تكوين فكرة أن كل شيء يريده له رمز وأن الكلمة هي رمز أيضا ولكن أكثر صعوبة من الصورة.

٣-تشجيع الطفل على الانتاج والثراء الصوتي

وهنا نقصد الصوت وليس اللغة ككل ويكون تمهيدا لما بعده ، ويعتبر التقليد للأصوات مثل سيارات الإسعاف والمكنسة الكهربية وأصوات الحيوانات هو من أساسات تعلم مهارات اللغة ، وهو أمر ضروري لدى التوحديين وحتى العاديين ، وهذه الأصوات لابد من تشجيعها حتى وإن كانت دندنة وأصوات ليست كلام عادي.

٤-زيادة الوعي والتعرف على أعضاء النطق والكلام

ونعبر عنها بأنشطة مثل نفخ الفقاعات ، إطفاء الشموع ، مراقبة تحرك الفم أمام المرآة ، نفخ البالونة وهز الشفايف بضربها بالإصبع ووضع الاخصائي عصا خافض اللسان ، وهي أنشطة تجعل الطفل التوحدي يتعرف ويشعر بفمه ولسانه ويتحكم فيهم بشكل أكبر وكذلك تعلم الاستماع والإنصات بالإذنين.

٥-استخدام الإيماءات ولغة الإشارة البسيطة لزيادة الاندماج الاجتماعي

٦-تحسين اللغة بوضع برامج لتنمية المهارات اللغوية تدريجيا وبطرق مختلفة

كما أوردت سهى نصر (2002) أن البرامج تؤثر ايجابياً في قدرة طفل التوحد على التواصل بشكل فعال مع الآخرين ، فهي ستحد من ظهور بعض أنماط السلوك الاجتماعية غير المقبولة أيضا ، والتي أرجعها بعض الباحثين إلى الصعوبة التي تواجههم في توصيل مشاعرهم للآخرين والتعبير عن احتياجاتهم.

استخدام طريقة الهرم والهرم المقلوب للربط اللغوي

خصائص اللغة عند الطفل التوحدي

إن اللغة عبارة عن نظام من الرموز يتفق عليها في ثقافة معينة ، أو بين أفراد فئة معينة أو جنس معين ، ويتسم هذا النظام بالظبط والتنظيم طبقا لقواعد محددة (عبد العزيز الشخص ، 1997،22-23) ، ونجد أن بعض العلماء يميلون إلي قصر لفظ اللغة علي تلك الرموز المنطوقة فقط أي إلى مساواة اللغة بالحديث المنطوق ، وهم بذلك يخرجون منها جميع وسائل التعبير الأخري غير صوتية من حؤكات واشارات وايماءات وكتابة وغيرها. إلا أن البعض الآخر من العلماء يميلون الي توسيع مفهوم اللغة توسيعا كبيرا ليشمل جميع أنواع التعبير ووسائل الاتصال المعروفة (ليلى كرم الدين ، 1990،16-17).

ونشير فيما يلي إلى أهم الخصائص اللغوية لدي التوحديين

١. عندما يبدأ الطفل التوحدي في استخدام اللغة ، يمكنه تعلم أسماء الأشياء ولكن ذلك يكون محدودا باستثناء الأطفال التوحديين ذوي الأداء الوظيفي العالي فإنهم يمكنهم أن يطوروا مفردات كثيرة ويستخدمونها في الحديث مع الغير ، مما يؤكد أن تطورهم للغة يعتمد علي مستوى عمرهم العقلي.

٢. هناك صعوبات في النطق عند الطفل التوحدي ليست ناتجة عن الإصابة بالتوحد ، بل هي نتيجة للتطور الذهني المتأخر الذي يصاحب التوحد في حالات كثيرة.

٣. حيث يوجد أطفال توحديون لديهم ذكاء طبيعي أو قريب من الطبيعي، ولكن لديهم صعوبان تعلم في النطق مثل الأطفال الطبيعيين (Lord&Paul, 1997).

٤. يلاحظ علي الطفل التوحدي أن لغته تنمو ببطء أو لا تنمو علي الأطلاق ، وفي أغلب الأحيان يستخد الإشارات بدلا من الكلمات ، ولا يستخدم الحديث للتواصل ذي المعنى إلى جانب ذلك فإن الانتباه يتسم بقصر مداه (منى خليفة، 2001،105) وحوالي 50% من الأفراد التوحديين يستخدمون اللغة غير اللفظية أو اللغة اللفظية المحدودة أو تكون في حدها الأدنى (Prizant, 1983).

٥. صعوبات جمة في علم دلالات الألفاظ وتطورها (Filiperk et al., 1999). ٥- يستخدمون كلمات خاصة بهم : يغلب على الأطفال التوحديين استخدام كلمات خاصة بهم للدلالة علي أشياء معينة.

٦. . ندرة استخدامهم لكمات تشير الي القدرات العقلية : من قبيل ، يتذكر ، يعتقد ، يظن ،حيلة ،فكرة.

٧. . التعبير اللغوي أسهل من الفهم اللغوي : إن مصاعب الفهم اللغوي لدي الأطفال التوحديين تفوق عادة مصاعبهم في التعبير اللغوي (وفاء الشامي ،2004- ب ،191).

٨. . قلب الضمائر فيستعمل ضمير أنت بدلا من انا والعكس (fay, 1980).

٩. . انتهت نتائج دراسة هوبسون (Hobson,1986) إلى ان تبادل تعبيرات الوجه بين الأطفال التوحديين والأطفال الأسوياء تميزت بعدم القدرة علي التحديد ، وقصور في التبادل ، وعدم الملائمة ، واتصفت استجاباتهم السلبية.

١٠. المصاداة (ترديد الكلام) تعتبر المصاداة من أكثر السمات اللغوية شيوعا في التوحد ، حيث يكرر الطفل الكلام بنفس الطريقة . والفورية في المصاداة تمثل إعادة دقيقة للكلمات المسموعة والتي قيلت خلال ثوان من العبارة المسموعة . والمصادة المتأخرة وهي إعادة دقيقة للعبارات المسموعه ولكنها قيلت في وقت متأخر يتراوح بين ثوان وأيام والمصادة المخففة التي يمكن أن تكون فورية أو متأخرة ، لكن العبارات المعادة لا تقال كما سمعت بالضبط ، وتزداد في الأوضاع غير منظمة وغير مألوفة للطفل ، وعندما لا يفهم ما يجري حوله أو عند الطلب منه القيام بمهام تنطوي علي متطلبات ادراكية أعلي (وفاء الشامي ، 2004– ب ، 272-271).

١١. يتصف أطفال التوحد بالاستخدام المتقطع للغة ، حيث انهم يمتلكون رصيدا كبيرا من الكلمات ، وهذه هي المشكلة التي يعاني منها أطفال التوحد (محمد الفوزان، 2003، 34).

١١. أوضحت الدراسات أن مركز اللغة بروكا Broca's Area طبيعي لدى الأولاد التوحديين الذين لديهم قدرات لغوية طبيعية ، وبالمقابل فالأولاد التوحديون الذين لديهم مشاكل لغوية لديهم تغيرات دماغية تتطابق مع التغيرات التي وجدت مع الأولاد غير التوحديين الذين يعانون من اضطراب نادر يسمي اضطراب الضعف اللغوي المحدد (كوثر عسلية ،2006 ، 302 ،306).

ويعود لعبقرية الطبيب الفرنسي بروكا Broca, 1881 الفضل في الاكتشافات لرائدة في جراحة المخ التي تحدد من خلالها بعض الوظائف النوعية للمواقع المختلفة من المخ ، حيث يوجد تلفيف في بعض المناطق من الجزء الأيسر من الفص الجبهي مما جعله يستنتج بكل دقة المواقع المخية المسئولة عن استخدام اللغة ، وتسمي هذه المنطقة حتي الان "بمنطقة بروكا " (عبد الستار ابراهيم ، 1985،76-75).

-نظريات مفسرة للسلوك العدواني

- نظرية الإحباط والعدوان

وتؤكد هذه النظرية على أن العدوان أمر ناجم عن الإحباط، أي أن الإحباط يؤدي إلى وجود دافع العدوان، وهذا بالطبع يقود إلى سلوك عدواني مباشر، ويرى أنصار هذه النظرية أن العدوان عبارة عن رد فعل طبيعي لما يواجه الفرد من إحباطات متعددة، فالإحباط يولد طاقات في النفس من الضروري أن تصرف بأسلوب أو بآخر، حتى يشعر الفرد بالراحة منها (بطرس حافظ ، ٢٠١٠).

-نظريات الاتجاه الاجتماعي

يرى أصحاب هذا الاتجاه أن السلوك العدواني يرتبط بنوع وطبيعة الثقافة العامة التي تسود المجتمع وما يعانيه من مشكلات ، ويرتبط أيضا بالثقافات الفرعية الخاصة بظروف الأسرة وما يسودها من علاقات وأجواء ونظم وأساليب للتنشئة الاجتماعية والطبقة التي تنتمي إليها ، والمدرسة وما يشجع من ظروف تربوية (نبيل حافظ ، نادر قاسم ، ١٩٩٣).

- النظرية السلوكية

يرى السلوكيون أن العدوان مثل أي سلوك يمكن اكتشافه ويمكن تعديله وفقا لقوانين التعلم، ولذلك ركزت دراسات السلوكيين في دراساتهم للعدوان على حقيقة يؤمنون بها وهي أن السلوك متعلّم من البيئة، ومن ثم فإن المثيرات المختلفة التي اكتسب منها الفرد السلوك العدواني قد تم تدعيمها بما يعزز لدى الفرد ظهور الاستجابة العدوانية كلما تعرض لموقف محبط، حيث يعتبر السلوكيون " العدوان" بأنه سلوك متعلّم يمكن تعديله من خلال هدم نموذج التعلم العدواني وإعادة بناء نموذج من التعلم الجديد (محمد عمارة ، ٢٠٠٨).

ويتبين من خلال عرض النظريات المفسرة للسلوك العدواني أن كل نظرية لها طريقتها الخاصة في تفسير العدوان ، وأن السلوك العدواني له دوافع وبواعث تنظمه وتحدد نوعه أي أنه ليس تلقائيا، وأن الإحباط له دور ولكنه ليس هو الدافع الوحيد للعدوان وإن كان أهمها في حدوثه ، ويختلف العدوان وفقا للعوامل الداخلية والخارجية المسببة له من فرد لآخر.

دراسات سابقة

-**دراسة (أسامة محمد العنوز ، ٢٠٢١)** بعنوان " فاعلية برنامج تدريبي قائم على النظرية السلوكية المعرفية في تطوير مهارات اللغة التعبيرية لدى عينة من الطلبة ذوي اضطراب طيف التوحد " وهدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية برنامج تدريبي قائم على النظرية السلوكية المعرفية في تطوير مهارات اللغة التعبيرية لدى التوحديين وتكونت عينة الدراسة من ٩ طلبة ملتحقين بمركز الولاء للتوحد بمحافظة المفرق وتتراوح أعمارهم من ٥ إلى ٨ سنوات ، وأظهرت النتائج وجود فروق ذات دلالة إحصائية لصالح القياس البعدي في تحسين مهارات اللغة التعبيرية وعلى الدرجة الكلية لدى المجموعة التجريبية.

- **ودراسة (عزيز الرحامنة ، ٢٠١٩)** بعنوان " فاعلية برنامج إرشادي في خفض مستوى السلوك العدواني لدى أطفال اضطراب التوحد "، وهدفت الدراسة إلى الكشف عن فاعلية برنامج إرشادي في خفض مستوى السلوك العدواني لدى أطفال اضطراب التوحد من الدرجة البسيطة في مركز حروف للاستشارات والتدريب بمحافظة عمان ، وقد تكونت

عينة الدراسة من ٣٠ طفلا من ذوي اضطراب التوحد (ذكور وإناث) تم توزيعهم عشوائيا على مجموعتين تجريبية وضابطة ، وتم إعداد برنامج إرشادي لخفض مستوى السلوك العدواني كما تم تطوير مقياس نصار ٢٠١٧ لقياس السلوك العدواني ، وتوصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائيا بين متوسطات أداء المجموعتين التجريبية والضابطة على درجات مقياس السلوك العدواني تعزى إلى البرنامج الإرشادي وللصالح المجموعة التجريبية ، ووجود فروق دالة إحصائيا لدى أفراد المجموعة التجريبية بين القياس القبلي والبعدي في السلوك العدواني نحو الذات والسلوك العدواني نحو الآخرين والسلوك العدواني نحو الممتلكات وفي الدرجة الكلية للسلوك العدواني لصالح القياس البعدي ، ووجود فروق بين متوسطات أداء المجموعتين التجريبية والضابطة على درجات مقياس السلوك العدواني تعزى إلى متغير الجنس ولصالح الذكور من المجموعة التجريبية.

-أما **دراسة (لورانس ، ٢٠١٨ ،LAWRENCE)** كان الهدف منها الكشف عن العوامل المرتبطة بسلوكيات إيذاء الذات لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. وتمثلت عينة الدراسة في (١٤٥) من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد والذين يتلقون الخدمات العلاجية بأحد المراكز العلاجية لذوي الاضطرابات المعقدة. وأوضحت النتائج وجود علاقة بين العدوان، السلوكيات النمطية، سرعة الغضب، قصور الأداء الوظيفي التكيفي، قصور الوظيفة التواصلية، والمهارات الاجتماعية والحياتية وسلوكيات إيذاء الذات. وكان السن، سرعة الغضب، السلوك التكيفي منبئات دالة إحصائيا بسلوكيات إيذاء الذات.

- **ودراسة (أحمد رشوان وآخرون ، ٢٠١٧)** بعنوان " تنمية بعض المهارات الحياتية في اللغة العربية لدى الأطفال المصابين بالتوحد (الأوتيزم) باستخدام برنامج قائم على الأنشطة اللغوية " وهدفت الدراسة إلى الكشف عن فاعلية برنامج قائم على الأنشطة اللغوية في تنمية بعض المهارات الحياتية في اللغة العربية لدى الأطفال المصابين بالتوحد ، وتكونت عينة الدراسة من ٥ أطفال توحديين ممن يترددون على مركز أمان التربوي بأسيوط تم تشخيصهم رسميا من قبل المركز على أنهم حالات توحد ولديهم القدرة على الكلام يتراوح أعمارهم بين ٦ – ٨ سنوات بمتوسط عمري ٧ سنوات ، وتكونت أدوات الدراسة من قائمة بالمهارات الحياتية اللغوية اللازمة للأطفال التوحديين وبطاقة ملاحظة المهارات الحياتية اللغوية اللازمة للأطفال التوحديين ، وبرنامج من إعداد الباحثين قائم على سلاسل الأنشطة اللغوية تكون من عشرين جلسة موجهة للأطفال التوحديين الخمسة العينة القصدية للدراسة ، وقد أسفرت النتائج عن توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي درجات الأطفال مجموعة الدراسة في التطبيقين القبلي والبعدي في جميع الأبعاد اللغوية لصالح التطبيق البعدي ويدل ذلك على فاعلية البرنامج ، كما توجد فروق دالة إحصائيا بين متوسطي درجات الأطفال مجموعة الدراسة في التطبيقين القبلي والبعدي في تنمية المهارات اللغوية الحياتية اللازمة للأطفال التوحديين والمعتمدة على

الأنشطة اللغوية المدعومة باستراتيجيات التواصل اللغوي اللفظي اللغوية لصالح التطبيق البعدي ويدل ذلك على فاعلية البرنامج .

-**ودراسة (سيد الجارحي ، ٢٠١٧)** بعنوان " فعالية استخدام أساليب التواصل التعزيزية والبديلة في تنمية المهارات اللغوية لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد " سعت هذه الدراسة إلى تقييم فعالية أساليب التواصل التعزيزية والبديلة والتي تمثلت في نظام التواصل عن طريق تبادل الصور وتطبيق التواصل الإلكتروني " برنامج كلامي " على المهارات اللغوية ؛ والتي تمثلت في مهارات اللغة الاستقبالية ومهارات اللغة التعبيرية (مهارات الطلب ومهارات التسمية) لدى الأطفال ذوي اضطرب طيف التوحد ، وقد تكونت عينة الدراسة من ٣٦ طفلا من ذوي اضطراب طيف التوحد الملتحقين بالجمعية المصرية لتقدم الأشخاص ذوي الإعاقة والتوحد (نحو التقدم) ممن تراوحت أعمارهم بين ٣,٥ سنوات إلى ١٢ سنة ، وتوزعت عينة الدراسة على ثلاث مجموعات المجموعة التجريبية الأولى التي استخدمت تطبيق التواصل الإلكتروني وتكونت من ١٢ طفل (١٠ ذكور و ٢ إناث) بمتوسط عمري قدره ٧ وانحراف معياري قدره ٢,٤١ ، والمجموعة التجريبية الثانية التي استخدمت نظام التواصل باستبدال الصور وتألفت من ١٢ طفلا (١٠ ذكور و٢ إناث) بمتوسط عمري قدره ٧,٢٥ وانحراف معياري قدره ٢,٧ ، في حين تكونت المجموعة الضابطة من ١٢ طفلا (٩ ذكور و٣ إناث) بمتوط عمري ٧,٨٣ وانحراف معياري ٢,٥٨ ، وقد راعى الباحث تجانس أفراد العينة في المجموعات الثلاث ،وقد أشارت النتائج إلى فاعلية كل من نظام التواصل عن طريق تبادل الصور وتطبيق التواصل الإلكتروني " كلامي" في حث مهارات اللغة التعبيرية (مهارات الطلب ومهارات التسمية) لدى أطفال المجموعتين التجريبيتين مقارنة بالمجموعة الضابطة ، في حين لا توجد فروق دالة إحصائيا بين المجموعتين التجريبيتين والمجموعة الضابطة في مهارات اللغة الاستقبالية ، وقد أوضحت النتائج استمرار التحسن لدى المجموعتين التجريبيتين في مهارات الطلب والتسمية في القياس التتبعي.

–وكانت **دراسة (أكرام وآخرون ،٢٠١٧، AKRAM ET AL)** التحقق من مستويات انتشار سلوكيات إيذاء الذات والمنبئات بتلك السلوكيات لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. وأجريت تلك الدراسة على (٨٣) من الأطفال المصابين باضطراب طيف التوحد ممن تراوحت أعمارهم ما بين (٨ – ١٨) عاما، والذين تم الحصول عليهم من خمسة مدارس بمدينة لاهور. وتم القياس باستخدام النسخة الأوردية لمقياس إيذاء الذات. وأشارت النتائج إلى انتشار سلوكيات إيذاء الذات لدى أفراد العينة بنسبة (٣٣%) ، ومن بين تلك السلوكيات كانت نسبة انتشار خبط الرأس في الحائط أو الأشياء الجامدة (٤٧%) ، الخدش (٣٨%)، القرص (٣٥%)، الهرش (٣٣%)، العض (٣٢%)،نتف الشعر (٣٠%) وفرك الجلد (١٩%). وبالنسبة للمنبئات بتلك السلوكيات فكانت عوامل

السن، النوع، شدة الاضطراب. وأخيرا، كان التدخل المبكر، مشاركة الوالدين في البرامج الإرشادية بمثابة عوامل وقاية لخفض مستويات سلوكيات إيذاء الذات.

– أما **دراسة (دي جياكومو وآخرون ،٢٠١٦، De Giacomo et al)** الكشف عن العلاقة بين السلوك العدواني (العدوان الموجه نحو الذات – العدوان الموجه نحو الآخرين) بقدرات التواصل اللفظي ومعامل الذكاء لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. وكان قوام عينة الدراسة مكونا من (٨٨) من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. وتم استخدام قائمة الملاحظة التشخيصية لاضطراب طيف التوحد، والمقابلة التشخيصية لاضطراب طيف التوحد – النسخة المعدلة لجمع بيانات الدراسة. وأوضحت النتائج عدم وجود ارتباط دال إحصائيا بين السلوك العدواني وغياب اللغة أو انخفاض معامل الذكاء. وكانت شدة الاضطراب أكثر عوامل الخطورة ارتباطا بالسلوك العدواني.

– وكانت **دراسة (بوجلييز وآخرون ،٢٠١٣، Pugliese et al)** التحقق من القلق الاجتماعي كمنبئ بالعدوان لدى الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد. وتكونت عينة الدراسة من ثلاث مجموعات إحداها مكونة من (٢٠) من الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد مرتفعي الأداء الوظيفي، والثانية قوامها (٢٠) من الأطفال ذوي اضطراب القلق الاجتماعي والثالثة مكونة من (٢٠) من الأطفال ذوي اضطراب التحدي المعارض أو اضطراب المسلك ، وكشفت نتائج الدراسة عن تشابه مستوى معاناة الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد مرتفعي الأداء الوظيفي في المخاوف المتعلقة بالإهانة أو الرفض مع الأطفال ذوي اضطراب القلق الاجتماعي، وتشابههم فيما يظهرونه من عدوان مع مجموعة ذوي اضطراب التحدي المعارض أو اضطراب المسلك. ووجدت علاقة منحنية دالة إحصائيا بين المخاوف الاجتماعية والعدوان لدى مجموعة ذوي اضطراب طيف التوحد مرتفعي الأداء الوظيفي دون غيرها.

–وكانت **دراسة (مروة عبد الحفيظ ، ٢٠١٠)** بعنوان " فاعلية العلاج بالتكامل الحسي والتواصل الميسر في خفض اضطراب التواصل اللفظي لدى الأطفال الذاتويين " حيث هدفت الدراسة إلى التعرف على فاعلية برنامج تيتش (TEACCH) في خفض اضطراب التواصل اللفظي لدى الأطفال الذاتويين ، وتكونت عينة الدراسة من ٤ أطفال (٣ ذكور وأنثى واحدة) بمتوسط عمر ٦ سنوات ومتوسط درجة ذكاء ٦٩ درجة على مقياس ستانفورد بينيه ويمثلون المجموعة التجريبية والضابطة ، واستخدمت الباحثة مقياس الطفل الذاتوي (إعداد عادل عبدالله ٢٠٠٢) ومقياس اضطراب التكامل الحسي لدى الأطفال الذاتويين ومقياس اضطراب التواصل اللفظي لدى الأطفال الذاتويين وهما من إعداد الباحثة وبرنامج العلاج بالتكامل الحسي والتواصل الميسر القائمين على برنامج تيتش (TEACCH) لخفض اضطراب التواصل اللفظي لدى الأطفال الذاتويين من إعداد

الباحثة ، وتوصلت الدراسة إلى فاعلية البرنامج في خفض اضطراب التواصل اللفظي لدى الأطفال الذاتويين.

الخلاصة

نستطيع من خلال الإطلاع على الدراسات السابقة في مجملها أن نلاحظ وجود تباين أحيانا وتشابه في أحيان أخرى فيما بين هذه الدراسات من حيث طبيعة المتغيرات والعينات والأدوات المستخدمة وكذلك الربط بين النتائج وتأكيدها أو تفنيدها ، وقد تشابهت دراساتهم في توجيه العمل إلى تنمية مهارات التواصل والمهارات اللغوية سواء كانت اللغة التعبيرية أو الاستقبالية ، واختلفت هذه الدراسات في نوعية الفئة المستهدفة بتلك البرامج بين أطفال توحديين Autistic Children بالدرجة الأولى وكانت أغلبية الدراسات. أما عن النتائج ومدى تحققها وأهميتها لصياغة فروض الدراسة الحالية ، فأما نتائج دراسات كل من مروة عبدالحفيظ ٢٠١٠ وأحمد رشوان وآخرون ٢٠١٧ وسيد الجارحي ٢٠١٧ وأسامة العنوز ٢٠٢١ فقد أشارت إلى تحسن الجانب اللغوي والتواصل لدى المجموعات التجريبية في دراساتهم مع اختلاف طرق البرامج التي اعتمدوا عليها والأسس النظرية التي تبنوها حيث تبنى البض برنامج تيتش TEACCH ولجأ البعض لبرنامج بيكس للصور PECS كما استخدم بعض الباحثين كلا البرنامجين في دراسة نادر عبدالمقصود ودراسة مروة عبدالحفيظ ، واعتمد أسامة العنوز ٢٠٢١ على النظرية السلوكية المعرفية أما أحمد رشوان وآخرون ٢٠١٧ اعتمدوا على ربط المهارات اللغوية بالمهارات الحياتية وتنميتها ، أما سيد الجارحي ٢٠١٧ فقد كانت نتائجه تظهر تحسن المهارات اللغوية مرتبطة بأساليب التواصل التعزيزية والبديلة ، وأما نتائج دراسات كلا من داليا العدوي ٢٠١٢ ودراسة وون جوبارك وآخرون ٢٠١٧ حيث كان الهدف من الدراسة والذي تحقق بالفعل عقب التطبيق هو تحسين الجوانب الإدراكية سواء كانت كان الإدراك البصري أو الإدراك بصفة عامة أو المهارات النمائية شاملة الإدراك والانتباه وغيرهم ، أما نتائج دراسة داليا العدوي ٢٠١٢ فقد كانت مشابهة لبنية برنامج ونتائج دراسة محمد أبوالفتوح وخالد صيام ٢٠١٨ حيث تحققت أهداف البرنامج وكان أساس نجاح البرنامج في كلتي الدراستين اعتمادهما على الألعاب التعليمية الصغيرة والترويحية للأطفال التوحديين ، أما نتائج كل من دراسة أحمد رشوان وآخرون ٢٠١٧ ودراسة محمد عبدالحميد ٢٠١٩ ودراسة أسامة سالم ٢٠٢٠ فقد تحققت لهم غاية الدراسة وكانت تسعى وراء تنمية المهارات الاستقلالية والمهارات الحياتية بمفهومها الشامل لدى التوحديين. وقد اتفق معظم الباحثين على أن ما قدموه من إسهامات في صورة برامج تساعد أطفال اضطراب طيف التوحد آتت أكلها وأثمرت عن فوائد عدة لهؤلاء الأطفال فمن قدموا لهم البرامج كمجموعات تجريبية ليس كمن لم يتم تقديم أية برامج إليهم وهم المجموعات الضابطة ، وبالتالي فإن الاهتمام بهؤلاء الأطفال وتقديم البرامج إليهم يسهم بشكل كبير في تحسن

حالاتهم ويساعدهم على الاندماج في المجتمع ، ومن خلال الدراسات السابقة يتضح لنا أهمية التواصل ولو بصورة مبسطة في خلق علاقة اجتماعية مقبولة بين الطفل التوحدي والآخرين من شركائه في الحياة الاجتماعية وبالتالي تساهم في خفض السلوك العدواني الناتج عن عدم فهم من حوله لاحتياجاته وبالتالي العجز عن تحقيقها وخاصة الحاجات الأولية.

وفي ضوء الدراسات السابقة ، فقد تحدد فرض البحث بالآتي :" **توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات القياسين القبلي والبعدي على مقياس السلوك العدواني للتوحديين لصالح القياس البعدي** " .

مجتمع البحث

اشتمل مجتمع البحث على أمهات أطفال اضطراب طيف التوحد المسجلين بعدة مراكز رعاية لذوي اضطراب طيف التوحد بمحافظتي الجيزة والقاهرة في مصر عام ٢٠٢٣ ، وقد بلغ عدد المفحوصين (٨) من أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في عدة مؤسسات ومراكز خاصة بأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد وكذلك مدارس ذوي احتياجات خاصة تشتمل على التوحد.

عينة البحث

تم اختيار عينة البحث الأساسية من أمهات الأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد ، وكان الأطفال بمعدل طفل ذو طيف توحد لكل أم ، ومعدل شدة اضطراب طيف التوحد لديهم على مقياس كارز بين (بسيط – متوسط) جدول (١) ، وبلغ عددهم (٨) من المفحوصين ، وكانت الأعمار الزمنية للأطفال بين (٩ – ١٢) سنة بانحراف معياري (١,٤) وهم يمثلون عينة البحث الأساسية وهم نفسهم عينة الخصائص السيكومترية.

جدول (١) يوضح معدل شدة اضطراب طيف التوحد لدى المفحوصين على مقياس كارز

المتغيرات	المجموعة	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	متوسط الرتب	مجموع الرتب	قيمة Z	قيمة U	مستوى الدلالة
شدة التوحد	أعلى طفل	٨	٣٤,٢٠	١,٧٠	٧,٢٠	٣٦	١,٧٩	٤	غير دالة
	أقل طفل		٢٩,١٠	٦,٨٩	٣,٨٠	١٩			

أدوات البحث

وصولا إلى تحقيق أهداف البحث اتبع الباحث الخطوات الآتية : فقد قام الباحث بمتابعة هؤلاء الاطفال والعمل معهم عن قرب ومتابعة آبائهم وطرح سؤالا أساسيا اعتمد عليه هذا البحث ما هي المظاهر السلوكية لطفلك التوحدي من وجهة نظرك سؤال موجه للآباء وما هي المظاهر السلوكية للطفل الذي تعمل معه من أطفال اضطراب طيف

التوحد من وجهة نظر الاخصائي أو المعلم الذي يتعامل مع الطفل داخل المركز أو المدرسة عن قرب.

وبناء على ذلك تم إعداد مقياس الاضطرابات السلوكية لأطفال التوحد (إعداد الباحث) ، وتم حساب الخصائص السيكومترية للمقياس للتحقق من صدق المقياس وثباته وصلاحيته لقياس ما هو معد من أجله.

صدق أدوات البحث

وتم حساب صدق المقياس عن طريق المقارنة الطرفية (صدق التمايز)، وذلك بترتيب درجات العينة الاستطلاعية وفق الدرجة الكلية للمقياس تنازليا، وتم حساب دلالة الفروق بين متوسطي درجات الإرباعي الأعلى والإرباعي الأدنى، والجدول (٢) يوضح ذلك.

جدول (٢) يوضح حساب صدق المقارنة الطرفية لأبعاد مقياس السلوك العدواني لأطفال طيف التوحد

الأبعاد	الإرباعي الأعلى ن = ٨		الإرباعي الأدنى ن = ٨		قيمة ت	مستوى الدلالة
	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري		
العدوان اللفظي	28.25	0.70	14.00	1.06	31.446	٠,٠١
العدوان الموجه نحو الذات	39.00	1.85	17.62	0.91	29.265	٠,٠١
العدوان الموجه نحو الآخرين	32.25	2.18	16.12	1.72	16.364	٠,٠١
الدرجة الكلية	99.50	2.97	47.75	2.05	40.485	٠,٠١

ثبات أدوات البحث

لغرض التحقق من الثبات قام الباحث بتطبيق مقياس السلوك العدواني لأطفال اضطراب طيف التوحد من وجهة نظر أمهاتهم وكانت عينة الثبات مكونة من (٨) أطفال توحديين ، تم استخدام ثبات ألفا كرونباخ وكانت معاملات الأبعاد الثلاثة على الترتيب (٠,٧٥٥ – ٠,٧٣٩ – ٠,٧٧٣) وهي معاملات ثبات مرتفعة وكان معامل ثبات المقياس ككل (٠,٧٨٢) وهو معامل ثبات مرتفع الجدول (٣)، ويدل على تمتع المقياس بدرجة عالية من الثبات والاستقرار.

جدول (٣) يوضح معامل ثبات ألفا– كرونباخ لمقياس السلوك العدواني وأبعاده

المقياس وأبعاده الفرعية	عدد المفردات	معامل ألفا – كرونباخ
البعد الأول (العدوان اللفظي)	١١	٠,٧٥٥
البعد الثاني (العدوان الموجه نحو الذات)	١٥	٠,٧٣٩
البعد الثالث (العدوان الموجه نحو الآخرين)	١٣	٠,٧٧٣
الدرجة الكلية لمقياس السلوك العدواني لأطفال التوحد	٣٩	٠,٧٨٢

وقام الباحث بتطبيق مقياس السلوك العدواني على عينة التحقق من الكفاءة السيكومترية، وتم تصحيح المقياس، ثم تجزئته إلى قسمين، مقسم إلى المفردات الفردية ومجموعة المفردات الزوجية ، فكانت قيمة معامل سبيرمان – براون، ومعامل جتمان للتجزئة النصفية مرتفعة، حيث تدل على أن المقياس يتمتع بدرجة عالية من الثبات ، ويتضح ذلك في الجدول (٤):

جدول (٤) يوضح معاملي ثبات سبيرمان – براون ، وجتمان لمقياس السلوك العدواني لأطفال طيف التوحد

م	أبعاد المقياس	سبيرمان – براون	جتمان
١	العدوان اللفظي	0.847	0.709
٢	العدوان الموجه نحو الذات	0.836	0.695
٣	العدوان الموجه نحو الآخرين	0.795	0.689
	الدرجة الكلية	0.821	0.714

تصحيح المقياس

يتضمن المقياس (٣٩) عبارة ، وأمام كل عبارة ثلاثة بدائل تنطبق عليها بدرجة كبيرة نختار نعم (٣) درجات ، وإذا كانت سلوكيات تحدث أحيانا فنختار أحيانا (٢) درجتان ، وإذا كانت لاتحدث مطلقا نختار لا (١) درجة واحدة، وتكون أعلى درجة في الاستجابات على عبارات المقياس هي (١١٧) وتدل الدرجة المرتفعة على ارتفاع السلوك العدواني ،أما أقل درجة فهي (٣٩) وتدل الدرجة المنخفضة على انخفاض السلوك العدواني لدى الأطفال ذوي اضطراب التوحد.

الوسائل الإحصائية

في المعالجة الإحصائية للبيانات الواردة في البحث استخدم الباحث الوسائل الإحصائية الآتية:

معامل ثبات ألفا كرونباخ ومعامل جتمان وثبات التجزئة النصفية ، وصدق المقارنة الطرفية ، والاختبار التائي ت T test لعينتين مرتبطتين للكشف عن دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية للقياس القبلي والبعدي (البياتي واثناسيوس،١٩٧٧)

نتائج البحث وتفسيرها

نتيجة الفرض : تحقق الفرض الأول الذي ينص على أنه "توجد فروق دالة إحصائياً بين متوسطي درجات القياسين القبلي والبعدي على مقياس السلوك العدواني للتوحديين لصالح القياس البعدي"، باستخدام الاختبار التائي ت لعينتين مستقلتين للكشف عن دلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية ، وتبين أن متوسط درجات السلوك العدواني لأطفال اضطراب طيف التوحد في القياس القبلي قد بلغ درجة (١١٢,١٧) وبانحراف معياري قدره (٤,٣٣) ، في حين كان متوسط درجات السلوك العدواني لأطفال اضطراب طيف التوحد في القياس البعدي قد بلغ درجة (٩٨,٧٣) وبانحراف معياري قدره (٨,٥٠) ، وأن القيمة التائية المحسوبة بلغت (٢,٦٣) وهي قيمة كبيرة من القيم الجدولية الدالة عند درجة حرية ومستوى دلالة (٠,٠١) والجدول رقم (٥) يوضح ذلك.

نتائج الاختبار لدلالة الفروق بين المتوسطات الحسابية في السلوك العدواني لدى أطفال ذوي اضطراب طيف التوحد في القياسين القبلي والبعدي جدول رقم (٥)

العينة	ن	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ف)	قيمة (ت)	مستوى الدلالة
قبلي	٨	١١٢,١٧	٤,٣٣	٠,٠٤		غير دالة
بعدي	٨	٩٨,٧٣	٨,٥٠	١,٠٤	*٢,٦٣	دالة عند ٠,٠١

ويتضح من الجدول رقم (٥) وجود فرق دال إحصائيا عند مستوى دلالة (٠,٠١) بين القياسين القبلي والبعدي ، وهذا الفرق لصالح القياس البعدي. ويعبر ذلك عن الأثر الكبير لتعلم اللغة والتعبير عن الحاجات الأولية لدى الطفل التوحدي والتي تنعكس بدورها على خفض السلوك العدواني لديه تجاه نفسه وتجاه الآخرين حتى وإن كان هذا التعبير عن الحاجات بطريقة مبسطة مثل الإشارة أو رفع بطاقة معينة معبرة عن الحاجة أو نطق كلمة واحدة معبرة عن حاجته. وهذه النتيجة تتفق مع دراسة (لورانس ، Lawrence،٢٠١٨) والتي هدفت إلى الكشف عن العوامل المرتبطة بسلوكيات إيذاء الذات لدى الأطفال التوحديين وكانت هناك علاقة بين العدوان والسلوكيات النمطية وسرعة الغضب وقصور التكيف وقصور الوظيفة التواصلية، وتتفق أيضا مع دراسة (بوجلييز وآخرون ،٢٠١٣، .Pugliese et al) وهدفت إلى التحقق من القلق الاجتماعي كمنبئ بالعدوان لدى الأطفال التوحديين، وأظهرت وجود علاقة طردية بين المخاوف الاجتماعية وصعوبات التكيف الناتجة عن صعوبة التواصل لدى الأطفال التوحديين

والعدوان ، وتتفق أيضا مع دراسة (أكرام وآخرون ،٢٠١٧، .Akram et al) والتي هدفت إلى التحقق من مستويات انتشار سلوكيات إيذاء الذات لدى الأطفال التوحديين وكانت هناك منبئات لذلك منها شدة الاضطراب والنوع والسن ، كما أن التدخل المبكر بالبرامج اللغوية والإرشادية ساهم في خفض مستويات سلوك إيذاء الذات ، واختلفت مع أما دراسة (دي جياكومو وآخرون ،٢٠١٦، .De Giacomo et al) الكشف عن العلاقة بين السلوك العدواني والتواصل اللفظي ومعامل الذكاء لدى الأطفال التوحديين. وأوضحت النتائج عدم وجود ارتباط دال إحصائيا بين السلوك العدواني وغياب اللغة أو انخفاض معامل الذكاء، ونستخلص من ذلك أن هناك أثر كبير لتعلم اللغة والتعبير عن الحاجات الأولية لدى الطفل التوحدي في خفض السلوك العدواني لديه ؛ مما يسهل التعامل مع الطفل.

جدول (٦) يوضح بعض من تطبيقات البرنامج التدريبي

موضوع الجلسة	الهدف	الاستراتيجية	نوع الجلسة	الزمن
العطش	يعبر عن الحاجة للماء ، ويصل لنطق جملة كاملة : أنا عاوز أشرب مياه.	يشاور على بطاقة بها صورة زجاجة ماء ثم كوب ماء	فردية	٤٥ دقيقة
		ينطق المعلم كلمة (ما) بمقطع واحد فقط ويشرب من زجاجة أو كوب		
		ينطق المعلم مقطع (ما) ثم (ياه) ثم يجمعهما ماية ويشرب من زجاجة أو كوب ، يغلق يده وينطق (ما) ويساعد الطفل في غلق قبضته ونطق (ما) ويكرر ثم يفتح فمه ويتطق (ياه)		

التوصيات والمقترحات

يقترح الباحث إجراء الدراسات الآتية:

- دراسة السلوك العدواني لأطفال اضطراب طيف التوحد في ضوء بعض العوامل الديموغرافية.
- بناء بعض المقاييس الخاصة بالسلوك العدواني للأطفال ذوي اضطراب طيف التوحد.
- تناول هذه الدراسة عن أثر التعبير عن الحاجات الأولية في خفض السلوك العداوني لدى أطفال الشلل الدماغي.

المراجع والمصادر

المراجع والمصادر العربية

١- أسامة فاروق مصطفى سالم (٢٠٢٠) . فاعلية برنامج تدريبي لتحسين بعض المتغيرات الشخصية لدى أطفال ذوي التوحد في إطار نظرية التكامل الحسي ، مجلة العلوم التربوية ، كلية الدراسات العليا للتربية جامعة القاهرة ، ع٢ ، الجزء الثاني ، القاهرة.

٢- أسامة محمد العنوز ، وهيام موسى التاج (٢٠٢١) . فاعلية برنامج تدريبي قائم على النظرية السلوكية المعرفية في تطوير مهارات اللغة التعبيرية لدى عينة من ذوي التوحد ، مجلة البحوث التربوية جامعة عمان العربية ، المجلد الخامس ، ع١ ، عمان ، الأردن.

٣- إبراهيم عبدالله الزريقات (٢٠١٠) . التوحد (السلوك ، والتشخيص ، والعلاج) ، عمان ، ط١ : دار وائل للنشر.

٤- ريتا جوردن، وستيوارت بيول(٢٠٠٧) .الأطفال التوحديون، ترجمة رفعت بهجات،القاهرة : عالم الكتب.

٥- سلوى محمد عبدالباقي (٢٠٢١) ، فنيات ومنهجيات البحث الكلينيكي ، ط١ ، القاهرة : الانجلوالمصرية.

٦- سيد جارحي السيد (٢٠١٨) . فاعلية برنامج تكاملي حسي في خفض بعض المشكلات السلوكية الحسية لدى أطفال التوحد ، مجلة كلية التربية الخاصة ، كلية علوم الإعاقة والتأهيل جامعة الزقازيق ، العدد٢٢ ، مصر.

٧- عادل عبدالله محمد (٢٠٠٣) ، مقياس الطفل التوحدي ، ط٢ ، القاهرة : دار الرشاد.

٨- عادل عبدالله محمد (٢٠١٤)، استراتيجيات التعلم والتأهيل ، وبرامج التدخل ، القاهرة : الدار المصرية اللبنانية.

٩- عبدالرحمن سليمان (٢٠٠٢) . الذاتوية إعاقة التوحد لدى الأطفال ، القاهرة ، ط١ : دار زهراء الشرق.

١٠- فكري لطيف متولي (٢٠١٥) . فاعلية برنامج لتنمية مهارات الأمن الجسدي لدى أطفال الأوتيزم ، مجلة الدراسات التربوية والنفسية ، كلية التربية جامعة الزقازيق ، العدد ٨٦ ، الجزء الأول ، مصر.

١١- محمد الجابري (٢٠١٤) ، التوجهات الحديثة في تشخيص اضطرابات طيف التوحد في ظل المحكات التشخيصية الجديدة ، ورقة عمل مقدمة للملتقى الأول للتربية الخاصة الرؤى والتطلعات المستقبلية ، جامعة تبوك ، السعودية.

١٢- محمد كمال أبوالفتوح ، وخالد سعيد صيام (٢٠١٨) ، فاعلية استخدام الألعاب الصغيرة الترويحية في تنمية المهارات الحركية لدى التوحديين وأثرها على مهاراتهم الوظيفية المرتبطة بأنشطة الحياة اليومية ، المجلة التربوية ، العدد ٥١ ، كلية التربية ، جامعة سوهاج ، مصر.

١٣- مصطفى عارف فاهم (٢٠١٥) ، فاعلية برنامج باستخدام المدخل الحسحركي في تنمية التكامل الحسي وخفض سلوك إيذاء الذات للأطفال الذاتويين ، كلية الدراسات التربوية جامعة القاهرة ، القاهرة.

١٤- مي رضوان (٢٠١٥) ، فاعلية برنامج إثرائي لغوي لتنمية المهارات اللغوية الاستقبالية والتعبيرية والاجتماعية لدى الأطفال الذاتويين في إطار نظرية العقل ، كلية التربية جامعة عين شمس ، القاهرة.

١٥- نعمات عبد المجيد موسى (٢٠١٣) ، برنامج تدخل مبكر قائم على التكامل الحسي لتنمية مهارات الأمن الجسدي لأطفال التوحد ، الملتقى الثالث عشر للجمعية الخليجية للإعاقة تحت شعار التدخل المبكر استثمار للمستقبل ، البحرين.

١٦- وفاء علي الشامي (٢٠٠٤) . خفايا التوحد ، ط١ ، مركز جدة للتوحد، السعودية.

١٧- وفاء علي الشامي(٢٠٠٤) .سمات التوحد تطورها وكيفية التعامل معها، ط١ ، مركز جدة للتوحد، السعودية.

المراجع والمصادر الأجنبية

1 – American Psychiatric Association (2013). Diagnostic and Statically Manual of Mental Disorders (5th ed).Arlington, VA American Psychiatric Publishing.

2 – Fluton M & Entremont B (2013). Utility of The Psycho-educational Profile 3 For Assessing Cognitive and Language Skills of Children with Autism Spectrum Disorder. Journal of Autism & Developmental Disorder Vol.43 ,2324-2360.

3 – Fodstad J.C, Kerswill S.A, Kirsch A.C, Lagges A, Schmidt J (2021). Assessment and Treatment of Noise Hypersensitivity in A teenager with Autism Spectrum Disorder (Case Study). Journal of Autism & Developmental Disorder Vol.51 (6). Indiana University. Indianapolis, USA.

4 – Greta Vilidaite, Miaomiao Yu, Daniel H.Baker (2017).Internal Noise Estimate Correlate with Autistic Traits.Official Journal Of The International Society For Autism Research, Department of Psychology,York University,North Yorkshire, UK.

5 – Iarocci G & john MCdonald (2006). Sensory Integration and The Perceptual Experience of Persons with Autism. Journal of Autism and Developmental Disorder Vol.36(1), DOI 10.1007/s10803-0050044-3.

6 – Juliet G.U, Andi K, Susi A, Ashari B & Muhammad A (2021). The Effect of white Noise on High School Students' Sleep Quality at Unit (B) of Rajawali Girls Dormitory Makassar, Department of Neurology, Medical Faculty, Hasanuddin University, Indonesia.

7 – Laura Marks (2017). Article (Playing to Learn: An overview of The Montessori Approach with Preschool Children with

Autism Spectrum Condition), Support For Learning Vol.31(4), DOI 10.1111/1467-9604.12140.

8 – Mot K.H.O(2011).Sensory Processing Function and Early Intervention Programs For Toddlers with Early Signs of Autism, PHDThesis,Ohio University, USA.

9 – Nisa T.F, Ariyanto F.L.T & Asyhar A.H (2019). Montessori Learning: Understanding The Concept of Early Childhood Mathematics. Department of Early Chilhood Teacher Education, Universitas Trunojoyo Madura,Bangkalan, Indonesia. DOI 10.1088/1742-6596/1211/1/012094.

10 – Rasool Azeem Musa, Mehdi E & Ghassan A (2021). Predicting Autism Spectrum Disorder For Toddlers And Children Using Data Mining Techniques. University of Babylon, College of IT, Department of Information Networks, Iraq. DOI 10.1088/17426596/1804/1/012089.

11 – Roley S.S, Mailloux Z, Praham L, Schaaf R, Lane C.J & Cermak S (2015). Sensory Integration And Praxis Patterns In Children With Autism. American Journal Of Occupational Therapy Vol.69, DOI 10.5014/ajot.2015.012476.

12 – Rosalez E, Johnson C.M, Bradley-Johnson S, Kanouse S (2020). Effects of White Noise on off-task Behavior and Sleep for Elementary-Age Students with ADHD.Child& Family Behavior Therapy Vol.42,2020 Issue 1,DOI 10.1080/07317107.2019.1690735.

13 – Wizaka W, Santoso T & Prawata A.G (2021). Study Of Daylight Optimization For Autism School In Cempaka Putih Jakarta. Architecture Department, Faculty of Engineering, Bina Nusantara University, Jakarta, Indonesia. DOI 10.1088/1755-1315/794/1/012206.